سورة الشورى

٩١٣ ـ قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾﴾.

قاله بلفظ المضارع مع أن الوحى إلى من قبل النبى ماض، لأنه ـ كما قال الزمخشرى ـ قصد بالمضارع كون ذلك عادة وسنة الله وهذا لا يوجد فى لفظ الماضى.

٩١٤ ـ قوله تعالى: ﴿.. يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

أى يخلقكم فى الجعل المذكور قبله، ليس كمثله شىء.

إن قلت: هذا يقتضى ثبوت مثله، إنما نفى مثل مثله؟

قلت: المثل يقال للذات كما فى قولهم: مثلك لا يليق به كذا، فمعناه: ليس كذاته شىء، أو هو من باب الكناية لأنه إذا نفى مثل مثله لزم نفى مثله، إذ لو بقى مثله لكان هو مثل المثل، فيلزم ثبوت مثل المثل، والغرض أنه نفى.

٩١٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ.. ﴿٢٩﴾﴾.

إن قلت: كيف قال ﴿فيهما من دابة﴾ مع أن الدواب إنما هى فى الأرض فقط؟

قلت: هو من إطلاق المثنى على المفرد، كما فى قوله تعالى: ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ وإنما يخرجان من أحدهما وهو الملح.

---

٩١٤ ـ راجع البحر المحيط ٧/ ٥١٠.

وقيل: إن الملائكة لهم دبيب مع طيرانهم أيضًا، وهم مبثوثون فى السماء عملاً بمفهوم قوله ﴿وما من دابة فى الأرض﴾ على القول بالعمل به فى مثل ذلك.

٩١٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾.

قاله هنا بلام التأكيد، وقاله فى لقمان بدونها لأن الصبر على مكروه حدث بظلم كقتل ولد، أشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كموت ولد، كما أن العزم على الأول أوكد منه على الثانى، وما هنا من القبيل الأول، فكان أنسب بالتوكيد، وما فى لقمان من القبيل الثانى فكان أنسب بعدمه.

٩١٧ ـ قوله تعالى: ﴿.. يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾.

فإن قلت: لم قدم الإناث مع أن جهتهن التأخير، ولم عرف الذكور دونهن؟

قلت: لأن الآية سبقت لبيان عظمة ملكه ومشيئته وأنه فاعل ما يشاء، لا ما يشاؤه عبيده كما قال: ﴿ما كان لهم الخيرة﴾ ولما كان الإناث مما لا يختاره العباد، قدمهن فى الذكر، لبيان نفوذ إرادته ومشيئته وانفراده بالأمر، ونكرهن وعرف الذكور لانحطاط رتبتهن، لئلا يظن أن التقديم كان لأحقيتهن به، ثم أعطى كل جنس حقه من التقديم والتأخير، ليعلم أن تقديمهن لم يكن لتقدمهن، بل لمقتضى، فقال: ﴿أو يزوجهم ذكرانًا وإناثا﴾ كما قال: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾.

٩١٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ .. ﴿٥٢﴾﴾.

٩١٦ ـ انظر الشيخ الصاوى على الجلالين والبرهان ٤٦٢.

المراد بالإيمان هنا: «شرائع الإسلام» وأحكامه كالصلاة والصوم، وإلا فالأنبياء مؤمنون بالله، قبل أن يوحى إليهم بأدلة عقولهم.

وقيل: المراد بالإيمان الكلمة التى بها دعوة الإيمان والتوحيد، وهى «لا إله إلا الله» محمد رسول الله، والإيمان بهذا التفسير إنما علمه بالوحى لا بالعقل.

« تمت سورة الشورى »

❋❋❋❋❋❋❋❋❋